

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

115 - باب الحذق بالأُمر وحسن المعاناة لها .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي : ومن أمثالهم في الحذق بالأمر والترفق فيه قولهم : (أَنَا مِنْهُ كَحَاقِنِ الْإِهَالَةِ) والإهالة : الودك المذاب وليس يحقنها العالم بها حتى يعلم أنها قد بَرَدَتٌ لئلا تحرق السقاء .

ع : كل شيء جمعه من لبن أو شراب ثم شددته في سقاء فقد حقنته .

ومنه المثل (أَيْ الْحَاقِنِ الْعُذْرَةَ) أي يطل العُذْرُ مع حضور اللبن .

وبذلك سمِّي حَاسِبُ الْبَوْلِ حَاقِنًا وَالْحَوَاقِنُ مِنَ الْبَطْنِ مَا حَقَنَ الطَّعَامُ .

والعرب تقول : لا تحقن حواقنك بدواقنك .

والذواقن : الذقن وما تحته .

قال أبو عبيد : ومن هذا قولهم (أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا) أي اسْتَعِينِ عَلَى عَمَلِكَ بِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَذْقِ .

ع : أول من نطق بهذا المثل الحطيئة .

وذلك أنه دخل على سعيد بن العاص وهو يغدِّي الناس فأكل أكلاً جافياً .

فلمَّا فرغ الناس من طعامهم وخرجوا أقام مكانه فأتاه الحاجبُ ليخرجه فامتنع وقال : أترغب بهم عن مجالستي إني بنفسي عنهم لأرغب .

فلما سمع سعيد ذلك منه وهو لا يعرفه قال : دعْهُ .

وتذاكروا الشعر والشعراء .

فقال لهم : أصبتم جيد الشعر ولو أعطيتم القوس باريها لوقعتم على ما تريدون .

فانتبه له سعيد ونسبه فانتسب له فقال : حياك □ يا أبا مِليكة ! ألا أعلمتنا بمكانك

ولم تحملنا على الجهل بك فنضيِّع حقك